هذه الاراء. ومع ان الدعاة الصهيونيين حاولوا انكار كل علاقة لهم بالصهيونية السياسية فان الاستنتاجات التي وصل اليها نصار كان يؤكدها غيره من الغربيين انفسهم(٣٦). وجزم لوثر في رسالته الى وزير الخارجية البريطانية « ... ان الهدف الاصلي لهرزل بايجاد دولة يهودية لا تزال محفوظة في الذهن ... » واكد ذلك مراسل مجلة « الشرق الادنى »(٣٧) في فلسطين فوجد ان انشاء دولة يهودية مستقلة تتوارى مؤقتا الى حين تزال القيود على الهجرة وشراء الاراضي . وعندها يحققون مطامعهم القومية « من اجل ان يستأصلوا — او على الاقل يكتسحوا — في النفوذ ، ان لم يكن في العدد ، السكان الحاليين ، وان يقيموا دولة مستقلة ذاتيا » . ولاحظ القنصل البريطاني في بيروت(٣٨) ان الاستمرار البطيء في عملية شراء الاراضي واشادة المستعمرات يلاقي معارضة من جانب الفلاحين ، اذ يرونه « تهديدا لحقوقهم الخاصة وامتيازاتهم ... » وكانت اكثر الحوادث عنفا بنظر (جويش كرونكل)(٣٩) الهجوم على مستعمرة مرحافيا (المعروفة باسم الفولة) . واشارت الجريدة كذلك(٤٠) الى حالة الهياج التي تسود العرب في حيفا وعزت الى محرر (الكرمل) تهمة اثارة الجماهير ، وذلك بعد اجتماع شعبي تحدث فيه نصار حول المسألة الكريتية ، وقام شاب يهودي يطلب انزال نصار من على منصة الخطابة لانه « يبذر الشقاق بين فئات الشعب »، مما الهب جو الاجتماع، وانطلقت صيحات لالقاء القبض على اليهودي واتهامه انه منسدوب من قبل الصهيونيين لاحداث الشغب ، وتدخل البوليس لاعتقال اليهودي وافرج عنه بتوسط القنصل البريطاني .

وزادت قوة المعارضة في فلسطين ، بصدور جريدة اخرى في يافا في ١٤ يناير ١٩١١ هي « فلسطين » لصاحبها عيسى العيسى ، الا ان مباحثها في الصهيونية ظلت شبه معتدلة حتى صيف ١٩١٢ ، حتى ان التقارير الصهيونية لم تحكم عليها بعد « هل هي معنا او ضدنا »(٤١). وصدرت في القدس في ٨ فبراير جريدة (المنادي) لصاحبها سعيد جار الله، وصرح محررها محمد موسى المغربي بان المنادي انبعث منذ تأسيسها « مكافحة السياسة الصهيونية ... »(٤٢) . ولكن الكرمل ظلت حتى ذلك الوقت الصحيفة الفلسطينية التي تقود المواجهة ضد الخطر الصهيوني . وغالبا ما كانت صحف دمشق وبيروت تنقل عنها اخبار النشاط الصهيوني .

ومع ازدياد نشاط حزب المعارضة (الحرية والائتلاف) الذي كان ينادي بقدر كبير من الحكم اللامركزي (ويضم بين اعضائه عددا من العرب) ومع ازدياد النفور من الاتحاديين (الحزب الحاكم) الذي كان يبدي ميولا نحو السلطة المركزية والسيادة التركية ، اتخذت صحف دمشق — حيث يتركز نشاط ائتلافي كبير — خطا صريحا في الربط بين هجومها على الاتحاديين وحملتها ضد الصهيونية . ولم يكن هذا الاتجاه ملاحظا في الكرمل ، وان كانت توجه لومها الى السلطات المحلية لتهاونها . كان ذلك بدافع حرصها على كسب جانب الحكومة المركزية في صراعها مع الصهيونية ، ولا يمكن تعليل موقفها هذا بمعارضتها الاتجاه الائتلافي . فقد وجه نصار نداء على صفحات المقتبس الى اهالي دمشق يحثهم على انتخاب شكري العسلي (من كبار الائتلافيين) يعرفهم فيه بدور العسلي في الوقوف امام الصهيونية(٤٣). وكانت الحملة الانتخابية في فلسطين مناسبة لاظهار المعارضة العربية للصهيونية ، دون ان تتلون بطابع حزبي ، فقد وجهت الدعوة لانتخاب مرشحين يقفون بوجه خطر المهاجرة اليهودية بصرف النظر عن كونهم اتحاديين او غير اتحاديين . ولم يتغير اتجاه المعارضة مع فوز الاتحاديين ، ووجهت الكرمل انتقادا للسلطات المحلية بسبب المساعدة التي تقدمها لليهود في الحصول على الاراضي في مقال بعنوان (كلنا بياعون) ، ولفت هذا المقال انظار متصرف عكا فأقام الدعوى على صاحب الكرمل . وكان من المتوقع — كما يذكر مراسل مجلة (الشرق الادنى) في حيفا